الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد– الطارف –

قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب واللغات

بعنوان:

دراسة تداولية في مختارات من ديوان ''الحماسة '' .:''لأبي تمام ''

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

الميدان : لغة و الأدب العربي
الشعبة :دراسات لغوية
تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين :
ريان بن زارع
ختام خلدون

إشراف الأستاذة:
د.عبد اللطيف عطروش

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	مؤسسة الانتساب	الصفة
أ.د محمد رضا بركاني	أستاذ تعليم العالي	جامعة الطارف	رئيسا
د.عبد اللطيف عطروش	أستاذ محاضر ب	جامعة الطارف	مشرفا ومقررا
أ.د قدوركحالة	أستاذ تعليم العالي	جامعة الطارف	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية : 2024 -2025

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ و قل رب زدني علما ﴾

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،و بفضله و توفيقه أنهيت هذا

ا العمل الذي يمثل ثمرة سنوات من الجد و الاجتهاد

أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الفاضل

" عبد اللطيف عطروش "

على كل الجهود التي بذلها و نصائحه القيمة طوال

مراحل إعداد هذه المذكرة

كما نتقدم بالشكر و الاحترام و التقدير لأساتذة لجنة المناقشة الموقرين

على ما يبذلوه من جهد في قراءة رسالتنا المتواضعة

وإلى كل من أمدتنا بيد العون و المساعدة

من قريب أو من بعيد

شكرا للجميع

إهداء

الحمد لله و كفى و الصلاة على الحبيب المصطفى

و أهله و من وفى ،أما بعد

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى

من علمني أن الحياة لا تستحق أن تكون أشباه الشياطين من أجلها

إلى سندي في الحياة "أبي الغالي "

إلى ملاكي بسمة حياتي و نور البيت " أمي الغالية "

إلى فرحة البيت و سعادته "أخوتي و أخواتي "

إلى رفيقات دربي و صديقات العمر رعاهم الله

إلى كل من نصحني و كان لهم أثر في حياتي

ريان

إهداء

الحمد لله و كفى و الصلاة على الحبيب المصطفى و أهله و من وفى ،أما بعد

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى

من علمني أن الحياة لا تستحق أن تكون أشباه الشياطين من أجلها

إلى سندي في الحياة "أبي الغالي "

إلى ملاكي بسمة حياتي و نور البيت " أمي الغالية "

إلى فرحة البيت و سعادته "أخواتي "

إلى رفيقات دربي و صديقات العمر رعاهم الله

إلى كل من نصحني و كان لهم أثر في حياتي

ختام

مقدمة

مقدمة:

شهد **مصطلح التداولية** توترا واختلافا في التعريف،فقد تعددت واختلفت وجهات نظر الدارسين لها.ومهما يكن من أمر فإن التداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي،علما يكتفي بوصف وتفسير **البنى اللغوية** ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة،ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ويدمج ،من ثمّ،مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة"التواصل اللغوي وتفسيره".،وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية،وتساؤلاتهم حول القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها...فإنّ معظمهم يقر بأنّ قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي و التعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي،وتصير "**التداولية**" من ثم، جديرة بأن تسمى:"علم الاستعمال اللغوي.

وظهر فريق من العلماء اعتبر التداولية فرع من فروع السيميائيات،ومن أبرز هؤلاء شارل موريس الذي قال إنّ التداولية تدرس اللغة من جوانب متعددة هي:«أ-التركيب:يهتم بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات في حدود الجملة.

ب-الدلالة:تعنى بدراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها في الواقع.

ج-التداولية وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها ومؤوليها وبظروف استعمالها وبآثار الاستعمال على البنى اللغوية.

ربط شارل موريس التداولية بالسيميائيات لأنّها تركز على الاستعمال الفعلي للغة،وهذا المستوى –الاستعمال-هو في الحقيقة فعل شمولي ينظر في الخطاب من جميع زواياه المخاطب،والمخَاطب،والخطاب،والسياق،والمقام... وكل هذا يخرج بالتداولية من حيز البنية المغلقة إلى رحاب التواصل الواسع.

إنّ هذا التحول الذي فرضته التداولية أعاد الاعتبار لعناصر الخطاب الذين ألغتهم اللسانيات الوصفية،قال بنفيست: إن الخطاب البشري كونه الظاهرة الأشد تعقيدا لدى

الإنسان لارتباطها بالعقل،إلاّ أنّه يتأسس مبدئيا على العناصر الآتية: (أنا،الآن،هنا)وهي العناصر الثلاثة التي شكلت هيكل النظريات التداولية كنظرية الحديث ونظرية قوانين الخطاب وأحكام المحادثة ونظرية أفعال الكلام.

ونظرا لأهمية البحث التداولي في الدرس اللغوي الحديث ،وفعاليته في تحقيق فهم شامل وواسع لعناصر اللغة أثناء التواصل؛فقد اخترناه مضمارا للبحث والتنقيب،ولم نشأ أن يكون البحث نظريا خالصا فقد حاولنا أن نردفه بجانب تطبيقي نحاول من خلاله إقامة علاقة مقاربة بين التداولية التي هي علم اللغة الاستعمالي ونص لغوي شعري تراثي،نرجو من هذا التوجه المعرفي الاستفادة من العلم وكذا بيان أنّ الدرس اللغوي العربي لم يكن قاصرا للحد الذي يعتقده بعض الباحثين،إذ نجد علماء اللغة القدماء قد تناولوا هذه القضايا اللغوية نفسها التي تعتبر أصولا في الفكر التداولي.ولا أدل على ذلك ممّا جاء به علماء البلاغة كالقزويني وعبد القاهر الجرجاني والجاحظ وغيرهم كثير،وكذلك ما أبدعه علماء أصول الفقه في دراستهم للمعنى والأساليب اللغوية كالأمر والنهي والنداء ... والخبر والإنشاء.

ومهما يكن من أمر فقد بدا لنا أن نختار بحثا بعنوان: دراسة تداولية في مختارات ديوان الحماسة لأبي تمام لنيل شهادة ماستر في اللسانيات التطبيقية،ولم يكن اختيار هذا العنوان وليد الصدفة بل كان لأسباب وجيهة يمكن حصرها في سببين اثنين:

السبب الأول شخصي وهو حبنا وشغفنا لهذا النوع من البحث.

والسبب الثاني معرفي وعلمي ومنهجي يكمن في نجاعة البحث التداولي وشموليته،فهو يهتم بجميع العناصر الفاعلة والمشاركة في عملية التواصل كالمتكلم والسامع والكلام و السياق والمعنى سواء الظاهر منه أم الباطن.

ونسعى بطبيعة الحال إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن حصرها في النقاط الآتية:

1ـ بيان أنّ الدرس التداولي عامة ونظرية أفعال الكلام خاصة تختلف ولو بوجه من الوجوه عمّا أقره علماء اللغة القدماء،لأنّ الدرس التداولي يبحث اللغة وسياقاتها ومستعمليها من أجل اللغة ذاتها سواء ما تعلق بها كلغة أي الشكل أو السياقات المساعدة على تكوينها واستعمالها ومن ثم فهمها وتأويلها.

2ـ بيان أنّ الدرس التداولي انبنى على ثلاثة أصول كبرى هي: الاستلزام الحواري والحجاج ونظرية أفعال الكلام وتعد هذه الأخيرة الأشهر ،وبيان أنّ الفعل الكلامي ليس مجرد خبر أو مقاربة الواقع وبيان صدق القضية أو كذبها بل هو إنشاء وإنجاز للأشياء باستعمال باللغة.

3ـبيان أنّ اللغة ليست مجرد أصوات يعبر بها الناس عن مشاعرهم ورغباتهم،بل هي مفهوم شامل وواسع لا يمكن تحديد دلالاتها إلا داخل المجال التداولي الاستعمالي ويشمل هذا المجال المتكلم والسامع والسياق والمقام والغرض التخاطبي.

ولتحقيق هذه الأهداف سلكنا المنهج التداولي واقتصرنا فيه على نظرية أفعال الكلام،كما استرشدنا بالتحليل والمقارنة والإحصاء بحسب ما يقتضيه البحث.

وقد جاء البحث في مقدمة وفصلين وخاتمة؛المقدمة كانت منهجية بينا فيها العنوان بدقة والإشكالية التي دار حولها البحث والأسباب والدوافع والأهداف المرجوة والمنهج المتبع.

وأمّا الفصل الأول فكان مقدمات نظرية عرضنا فيها مجموعة من المعارف التي بدا لنا أنّها ذات علاقة بدراستنا،وأنّها ستعيننا إذا انتقلنا إلى الجانب التطبيقي.

وأمّا الفصل الثاني فحاولنا فيه تطبيق نظرية أفعال الكلام على مختارات من أشعار أبي تمام اخترناها من ديوان الحماسة،وأمّا الخاتمة فبيّنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها،وأنهينا البحث بقائمة للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات،هذا وقد بذلنا ما أمكن من جهد لتحقيق الغاية وليخرج البحث في أحسن حلّة فإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن نفسنا ومن الشيطان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول :
مقدمات نظرية

الفصل الأول:
مقدمات نظرية

- تمهيد .
  - المبحث الأول: الدّرس البلاغي والتحولات المعرفية
  - المبحث الثاني: حد التداولية لغة و اصطلاحا.
  - المبحث الثالث: إفرازات التداولية .

تمهيد:

إنّ اللسانيات اليوم أصبحت مركز الاستقطاب للعديد من الباحثين ،وليس من شك أنّ المبادئ التي جاء بها سوسير، والأسس المنهجية التي سطّر معالمها، كانت المنطلق الأساس لكل المدارس اللسانية التي جاءت بعده، وقد عرّف أندري مارتينيه اللسانيات في كتابه مبادئ في اللسانيات العامة بأنها: «الدراسة العلمية للغة».

ويعدُّ ديكارت أول من أعاد النظر في الآليات الموصلة للعلم ولصفة العلمية،ويعرّفها حلمي خليل بقوله:«العلمية أو المنهج العلمي هو مجموعة من الإجراءات أو الأساليب التي يعتمد عليها أي باحث في دراسة ظاهرة من الظواهر.»[1]،وعليه فالمنهج العلمي يتأسّس إمّا على الاستقراء والاستنباط،أو على التجربة والملاحظة.وما على الباحث إلاّ النظر في الأسباب الموجبة للواقعة المدروسة.

وقد توفي سوسير ولم يشهد هذا التحول المعرفي، فقد قام طلبته بجمع محاضراته في كتاب طبعوه بعنوان: (محاضرات في اللسانيات العامة)،وبفضل هذا الكتاب تغيرت الكثير من المفاهيم،وظهرت مناهج لم تكن رائدة قبل ذلك،وليس من شك أنّ أول شيء أُعيد فيه النظر هو **اللغة** ، فلم تعد مجرد أداة يلجأ إليها العلماء لفك المشكلات النفسية والاجتماعية والدينية والفلسفية... وغيرها؛بل أصبحت موضوعا مستقلا ،وأصبحت هي الغاية والوسيلة في الوقت ذاته.

مع سوسير ترسّخ مفهوم اللغة على أنّه نظام من العلامات.ثم تطور هذا المفهوم مع البنيويين وأصبحت اللغة نظام بنيوي متماسك ومنهج دراستها لا يتعدّى وصف هذا البناء.وسرعان ما تطور مفهوم اللغة مع الوظيفيين ليصبح مجموعة من الوظائف التمييزية

1- حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1995، ص 9.

الفونولوجية والمورفولوجية،ثمّ تجاوزت الوظيفية البنية وراحت تبحث في العمليات التواصلية فظهر اتجاه جديد أُطلق عليه اسم التداولية.

قال قصي مهدي العتابي في مقدمة ترجمته لكتاب التداولية لجورج يول: «يشار للتداولية غالبا على أنّها دراسة استعمال اللغة في سياق معين،ويميل علماء اللغة أحيانا إلى مباينة التداولية مع علم الدلالة الذي بدوره يدرس معنى الجملة.»[2]

[2] جورج يول،التداولية،تر قصي مهدي العتابي،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،لبنان،ط1،2010،ص13.

1-الدّرس البلاغي والتحولات المعرفية:

إنّ الكلام عن تاريخ الدرس البلاغي في الكتب المتخصصة يبدأ دائما بالبلاغة عند اليونان،وأصبح هذا التأصيل دليلا قاطعا عند بعض اللغويين على أنّ البلاغة صناعة يونانية،ولكن ظهر من عاند هذا الحكم وفنّده ؛قال عماد عبد اللطيف:«البلاغة بالتأكيد ليست اختراعا يونانيا،وواقع الاكتشافات الحديثة للمنجز المعرفي للحضارات القديمة في الصين ومصر والعراق وفارس والهند وغيرها في سبيله إلى الإطاحة بهذا التصور المتحيّز عن تاريخ البلاغة.»[1]

ومهما يكن من أمر فإنّ البلاغة ارتبطت بالخطابة عند اليونان وقيل إنّ هذا المصطلح اليوناني-خطابة- قصد به أصحابه نفس المفهوم الذي تحمله البلاغة عند العرب.قال رضوان العصبة في ترجمته لكتاب أوليفي ريبول مدخل إلى الخطابة:«إنّ الأمر عند الغربيين متعلق بالخطابة لا بالبلاغة،لأنّ هذه (يقصد الخطابة)ليست إلاّ قسما من أقسامها،جعلت تهيمن على الأجزاء الأخرى التي كفت الخطابة،فصار الجزء كلا،أي صارت الخطابة بلاغة وليس العكس،فيكون مقصود الغربيين من الريطوريكا إذن هو الخطابة.»[2]

أمّا الخطابة عند اليونان فقد مرّت بعدة مراحل لعلّ أهمها حينما تطور استعمال اللغة من لغة عادية إلى لغة شعرية؛وحينها تحوّل هدف اللغة من مجرد الخطاب والتبليغ إلى الحجاج والإقناع مع جورجياس ،قال أوليفي ريبول:«تطورت الخطابة اليونانية من خطاب قضائي عادي؛لغته يومية عادية إلى فن وُظّفت فيه اللغة بطريقة حجاجية أدبية أوّل مرة على لسان

[1] عماد عبد اللطيف،بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي،بحث في البلاغة المهمشة،مجلة البلاغة وتحليل الخطاب،العدد7/ 8 ،2015 ،وزارة الثقافة،المغرب،ص153.

[2] أوليفي ريبول،مدخل إلى الخطابة،تر رضوان العصبة وحسان الباهي،دار إفريقيا الشرق،ط2017،1،ص29.

الفيلسوف(**جورجياس Géorgies**) الذي جعل الخطاب العادي خطابا أدبيا بكثرة التصويرات والإيقاعات حتى سما بالنثر إلى مرتبة تقارب فنون الشعر.»[1]

هكذا نكون قد تدرجنا بالبلاغة اليونانية من اللغة العادية إلى اللغة الشعرية وهنا ظهر مصطلح جديد هو مصطلح الحجاج؛وليس من شك أنّ هذا المصطلح سيكون له دور كبير في نشأة الدّرس البلاغي الجديد والذي كان سببا في نشأت الدرس التداولي،لأنّ الحجاج ليس خاصا بالخطاب نفسه أي باللغة ولكنّه خاص بالخاصية التواصلية وهو توجيه الخطاب إلى طرف آخر.قال طه عبد الرحمان:«لكن حقيقة الكلام لا تقوم في مجرد النطق بألفاظ مرتبة على مقتضى مدلولات محددة ،لأنّ هذا النطق قد يقع عرضا كما في حال النوم والترتيب قد يأتي صدفة كما في حال اللعب والدلالة قد تنتزع عنوة كما في حال فلتة اللسان،وإنّما حقيقته كامنة في كونه ينبني على قصدين اثنين:أحدهما يتعلق بـ "**التوجه إلى الغير**" والثاني يتصل بـ "**إفهام هذا الغير**".»[2]

وقد اشتهر فن الخطابة مع أفلاطون خاصة في كتابه محاورات كراتيليوس،قال رولان بارث:«يعالج أفلاطون بلاغتين،بلاغة فاسدة وأخرى جيدة،

1-بلاغة الحدث وتتكون من اللوجوغرافيا،إنها نشاط يتعلق بكتابة أي خطاب(لا يتعلق الأمر فقط بالبلاغة القضائية،وشمولية هذا التصور أساسية وجد هامة)،وموضوعها هو الاحتمال،الإيهام.وهي بلاغة معلمي البلاغة،المدارس، جورجياس،السوفسطائيين.»[3]ثم قال في البلاغة الجيدة:«بلاغة الحق،وهي البلاغة الحقيقية البلاغة الفلسفية،أو أيضا

[1] المرجع السابق،ص30.

[2] طه عبد الرحمان،اللسان والميزان،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،ط1998،1،ص214/213.

[3] رولان بارث،قراءة جديدة للبلاغة القديمة،تر،عمر أوكان ،إفريقيا الشرق،ط1994،1 ،ض19.

الجدلية،وموضوعها الحقيقة،ويسميها أفلاطون بسيكاغوجيا(تكوين الأرواح بواسطة الكلام).»[1]

بدأ أفلاطون في تأسيس بلاغة-خطابة-مغايرة للتي أسسها السوفسطائيون وعلى رأسهم جورجياس،ويتجلّى هذا النقد في محاوراته ورأى أنّهم يفضّلون العالم السفلي على العالم العلوي.قال أوليفي ريبول:«يعدّ أفلاطون أكبر الفلاسفة الذين عادوا الخطابة السوفسطائية،وانتصر للفلسفة إلى أبعد الحدود،والخطابة عنده ليست شيئا إلاّ أن تكون خادما للفكر دون ما سواه.»[2]

بهذا النقد خرج أفلاطون بهدف جديد للخطابة فلم تعد طريق للإدانة من خلال تتبع الكلام بل أصبحت مثالا للتفكير بطريقة مشتركة قال رولان بارث:«فالنمط الأساسي للخطاب هو الحوار بين المعلم وتلميذه،الموحدين عن طريق الحب الملهم.وما يمكن أن يكون عليه شعار الجدل"هو التفكير بطريقة مشتركة" إنّ البلاغة هي حوار غرامي.

هكذا بشرّ أفلاطون ببلاغة جديدة إنّها بلاغة الحجة والدليل،إنّ بلاغة أفلاطون هي بلاغة التنازل.«إنّ بلاغة أفلاطون تفرض وجود متحاورين يسلم أحدهما بما يطرحه الآخر،وهذا شرط الحركة،أيضا،إنّ كل جزئيات الموافقة هذه التي نصادفها في محاورات أفلاطون،والتي تجعلنا غالبا نبتسم(عندما لا تزعجنا)بواسطة غباوتها وتفاهتها الجلية،هي في الحقيقة "وسمات بنيوية"،أفعال بلاغية.»[3]،قال أوليفي ريبول:«قد رأينا في محاوراته كيف قلب حجج السوفسطائيين ضدهم،وكان ذلك في تصريحهم القائل بعدم حاجة الخطيب إلى معرفة ما هو عدل وما هو حق.»[4]

---

[1] المرجع السابق،ص19.

[2] أوليفي ريبول،مدخل إلى الخطابة،ص46.

[3] رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة،ص19.

[4] المرجع نفسه،ص 19.

أمّا البلاغة عند أرسطو فهي:« **قوة تتكلّف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة.**»[1] ،وقال رولان بارث:«فن استخلاص من كل موضوع درجة الإقناع التي يحتويها،أو مثل "القدرة على كشف نظري لما يمكن أن يكون في كل حالة خالصا للإقناع،وربما ما هو أكثر أهمية من هذه التعريفات ،هو كون البلاغة تقنية (إنّها ليست تجربة) يعني:وسيلة لإنتاج إحدى الأشياء التي يمكن على السواء أن تكون أو لا تكون،والتي يكمن أصلها في العمل المبْدَع.»[2]،هكذا توسّع مفهوم البلاغة مع أرسطو فلم يعد الحجج والبراهين فقط ،بل أصبح يشمل الخطيب والحُجج والمخاطب هذه العناصر كلها جميعا.وقد تيقنّ أنّ الخطابة موجهة لعامة النّاس لذا لا يجب أن تحكمها نفس القوانين التي تحكم الفلسفة لأنّ هذه الأخيرة موجّهة للخاصة.«أرسطو صاحب المنطق الصوري علم أنّ الخطابة التي ستوجّه المشتغلين بها إلى قيادة العامة وإقناع الجماهير لن يحكمها نفس المنطق الصوري الذي يحكم الفلسفة فحاول أن ينزل بالخطاب البلاغي بدرجة أقل ممّا يكون عليه في الفلسفة،"فاستعمل الدليل والاستدلال والقياس التقريبي(القياس الإضماري)،إنّها منطق منحط إراديًّا،مكيف مع مستوى الجمهور.»[3]

بعد ذلك خرجت البلاغة من أثينا لتستقر في روما على يد كل من شيشرون وكانتليان؛قال رولان بارث:«في القرن الثاني قبل الميلاد توافد البلاغيون الإغريق نحو روما،لتأسيس مدارس بلاغية،تشتغل وفق مستويات العمر حيث يمارس داخل هذه المدارس تمرينان:النصائح وهي نوع من المباحث الإقناعية(خصوصا في الجنس الاستشاري)مخصصة للأطفال؛والمنازعات(الجنس القضائي)بالنسبة للأشخاص المتقدمين في السن.»[4]

---

[1] أرسطو طاليس،الخطابة،تر عبد الرحمان بدوي، دار الوفاء للطباعة والنشر،الإسكندرية،مصر،ط2004،1،ص160.

[2] المرجع السابق،ص20.

[3] رولان بارث،قراءة جديدة للبلاغة القديمةص32.

[4] المرجع نفسه،ص21.

يعدّ (**سيشرون ت 43 ق.م**)و (**كانتليان ت96م**) أشهر من اشتغل بالخطابة في روما.قال عمور عبد القادر:« بنى سيشرون بلاغته على أسس أرسطو ثمّ أخذ في نقدها وتغيير بعض ما جاء فيها كنظرية المواضع والحجج الجاهزة،فهو يرى أنّ تلك القواعد التي وضعها أرسطو للخطباء حتى يقتبسوا منها ليست ضرورية على الإطلاق؛لأنّ الأسلوب الخطابي ليس منوالا أو قالبا موحدا،إنّما يخضع الخطاب للمقام الذي يلقى فيه والموضوع الذي يستثيره،ويتطلب ذلك خبرة الخطيب وموهبته وثقافته الواسعة في شتى الميادين.»[1]

إذن؛شيشرون استفاد كثيرا من جهود أرسطو وحاول أن يضفي شيئا جديدا على الدرس البلاغي إنّه:الذوق والطبع،كما حاول أن يرسم منهجية للبلاغة اليونانية،قال رولان بارث:«يحاول سيشرون أن يجعل البلاغة رومانية(وهذا هو معنى بروتوس)،"فالرومانية" تظهر في البلاغة الشيشرونية.»[2]

وخلاصة القول؛فإنّ البلاغة الغربية دارت حول ثلاثة مفاهيم كبرى هي:

1/ المفهوم الأرسطي والذي تركّز حول آليات الإقناع الكامنة في الخطاب انطلاقا من أركانه الثلاثة(المشاورة والمشاجرة والمفاضلة).

2/المفهوم الأدبي والذي كان أكثر اهتماما بمزايا بالأسلوب،وقد كان لولان بارث دور كبير في إحياء هذا الاتجاه،خاصة في كتابه قراءة جديدة للبلاغة القديمة.

3/المفهوم النسقي للبلاغة،وقد حاول أصحاب هذا الاتجاه أن يجعلوا البلاغة علما يحتوي المفهومين الأولين معا؛وقد عدّ نهضة في الدّرس البلاغي الذي استطاع أن يستوعب البعدين التخييلي والتداولي.

---

[1] عبد القادر عمور،البلاغة الجديدة ومرجعياتها وآلياتها،قراءة في تحولات الدرس البلاغي العربي،رسالة دكتوراه،جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2022/2012،ص32/31.

[2] رولان بارث،قراءة جديدة للبلاغة القديمةص34.

2- الحجاج:

أ-تعريف الحجاج لغة :جاء في لسان العرب لابن منظور:«(الحجج القصد حج إلينا فلان أي قدم وحجه يحجه حجا :قصده ، ورجل محجوج أي مقصود وقد حج بن فلان إذا أطالوا الاختلاف إليه»[1] ويقول في موضوع آخر « الحجة : البرهان وقيل الحجة ما دافع به الخصم والحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ... والتحاج وجمع الحجة حجج والحجة الدليل والبرهان.»[2]

ب-تعريف الحجاج اصطلاحا:

يختلف مفهوم الحجاج اصطلاحا من حقل إلى آخر: «فهناك المفهوم الفلسفي للحجاج، والمفهوم المنطقي، فضلا عن المفهوم البلاغي والتداولي المنبثق من رؤية لسانية،وهذا التنوع عامل من العوامل التي جعلت مفهوم الحجاج من المفاهيم المثيرة للالتباس التي يصعب الإحاطة به.»[3] **ويعرفه بيلرمان وتيتيكا بأنّه:**«تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات،و أن تزيد درجة التسليم،إذعان العقل لما يطرح عليه من أفكار حيث مر الخطاب الحجاجي في تشكله بالأدوار التالية،مرحلة مصادر الأدلة،ومرحلة ترتيب أجزاء القول،ومرحلة الصياغة الأسلوبية،ومرحلة الإلقاء.»[4]،فبيرلمان وتيتيكا يهدفان من تعريفهما توضيح أهمية دراسة التقنيات الخطابية التي تتيح إثارة أو زيادة فهي تهدف بدورها للإقناع باستخدام البلاغة البرهانية ،«والحجاج عندهما غاية وهي أن تجعل العقول تذعن لما

---

[1] ابن منظور،لسان العرب،دار صادر ،مجلد 11 ،بيروت ،لبنان ،ط 02 ،2014

[2] المرجع نفسه،ص57.

[3] المغامسي أمال يوسف ،الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية، دار المتوسط للنشر ، تونس،ط2015،1، ص 21.

[4] بوقرة نعمان المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،دراسة معجمية،عالم الكتب الحديث،ايريد ،ط 1، 2009،ص 106 – 107.

يطرح عليها ، أو تزيد في درجة ذلك الإذعان ، فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب.»[1]

ويعرف أوليرون الحجاج بأنه: «تلك الخطوات التي يحاول بها الفرد أو الجماعة أن تقود المستمع أو المخاطب إلى تبني موقف معين وذلك بالاعتماد على تمثيلات حجاجية ذهنية مجردة أو حسية ملموسة تهدف إلى البرهنة على صلاحيات رأي أو مشروعيته، فالحجاج يسعى إلى الإقناع والتأثير والتداول والتواصل والتخاطب ، فهو فعالية تداولية جدلية ديناميكية فعالة.»[2]

فالحجاج إذا؛ إستراتيجية تعمد للتأثير في المتلقي ، ومحاولة إقناعه أو زيادة تسليمه وإذعانه بذلك الرأي من خلال تقنيات وميكانيزمات مخصوصة ذات مرجعية بلاغية، أو لغوية أو فلسفية، أو جمالية ، بتوظيف كل العلاقات التي يتكون منها النص الخطابي للوصول بالمتلقي إلى دائرة الإفهام عن طريق التفاعل والتواصل في بنية الخطاب بين المتكلم والمتلقي، وبعد إحكام دائرة الإفهام يتم الانتقال إلى دائرة الإقناع من خلال التأثير وصولا إلى دائرة التسليم والإذعان حول خلافية تكون موضوع المحاجة والتي قامت من أجله باستخدام كل الفنون الأدبية.

ج–مراتب الحجاج:

أ- حجاجية القول الطبيعي

في هذه المرتبة تكون الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومشروطة بالشرطين الآتيين :

أن يلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه و مثال ذلك قول القائل:« أكرم زيد صديقه يقتضي بالضرورة أنه يكرم أخاه وإذا قال أكرم زيد عدوه فإنه يقتضي أنه يكرم صديقه فضلا عن أخيه، كل قول في السلم كان دليلا على مدلول معين

[1] صولة عبد الله ، في نظرية الحجاج ، دراسات وتطبيقات ، ميسكيلياني للنشر، تونس ،ط1، 2011،ص 13.

[2] المرجع السابق،ص13.

كأن ما يعلوه مرتبة دليل أقوى عليه فقول القائل أكرم زيد عدوه أقوى حجة في الدلالة على نبل خلق زيد.ولا حاجة للقول أكرم زيد صديقه .أو أكرم زيد أخاه ولا يقتضي هذا أن يكون العكس صحيحا ، فقول القائل : أكرم زيد أخاه لا يقتضي بأنه يكرم صديقه كما أن قوله أكرم زيد صديقه لا يقتضي بأنه يكرم عدوه.»[1]

ب–قوانين السلام الحجاجية :

- **–** « **قانون الخفض** : مقتضاه أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها وفي المثال السابق : إذا صدق القول في الحجة فإن نقيضه فهولا يكرم زيد عدوه يستلزم حتما نقائض الحجة " لا يكرم زيد صديقه " و " لا يكرم زيد أخاه "»[2]
- « **قانون تبديل السلم** : مقتضاه أنه إذا كان القول دليلا على نقيض مدلوله وفي المثال السابق : إذا كانت الحجة دلالا على النتيجة فان نقائض هذه الحجج وهي " لا يكرم زيد أخاه " أو لا يكرم زيد صديقه " .أو " لا يكرم زيد عدوه " هي دلائل على نقيض النتيجة وهو " زيد ليس أنبل الناس خلقا.»[3]
- **–** «**قانون القلب** : ومقتضاه أنه إذا كان أحد القولين من الآخر في التدليل على مدلول معين . فان نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول ، وفي المثال السابق إذا كانت الحجة ح 3 أقوى من الحجة ح 1 في الدلالة على النتيجة ن فان نقيض الحجة ح 3 وهو لا يكرم زيد عدوه يكون أقوى في

[1] عبد الله صوله، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،ص130/129.

[2] طه عبد الرحمان،اللسان والميزان،ص277.

[3] المرجع نفسه،ص277.

الدلالة على نقيض النتيجة ن وهو " زيد ليس أنبل الناس خلقا " من نقيض الحجة ح 1 وهو لا يكرم زيد أخاه .»[1]

➢ **تقنيات الحجاج :**

إن مختلف أنواع الحجج التي قدمها بيلرمان تتوزع بين جنسين كبيرين : الحجج القائمة على الوصف والحجج القائمة على الفصل ، الأولى تمكن من نقل القبول الحاصل حول المقدمات إلى النتائج ، والثانية تسعى إلى الفصل بين عناصر ربطت اللغة أو إحدى التقاليد المعترف بها .

1 – وتنقسم الحجج القائمة على الوصل إلى :

❖ «حجج شبه منطقية.

❖ حجج مؤسسة على بنية الواقع و حجج مؤسسة لبنية الواقع.»[2]

3–البلاغة الجديدة:

انبعث الدرس البلاغي القديم مع ظهور المقاربات التي تسعى لمقارنة كل ما هو تراثي بما هو حديث،هذا وإن كان الإجماع يؤيد اختلاف الأصول والمنهج والأهداف التي رافقت ظهور البلاغة في الأزمان والأمكنة المختلفة،فإنّه لا يمكن بحال فصل الدرس البلاغي الحديث عن القديم،فأواصل التفاعل بينهما كبيرة ولا ينكرها عاقل.وقد اعتنت البلاغة الأرسطية بموضوع الإقناع،قال محمد العمري:«خصصها لمجال الإقناع وآلياته،حيث تشتغل على النص الخطابي في المقامات الثلاثة المعروفة(المشاورة والمشاجرة والمفاضلة)وهي بهذا المفهوم تقابل بوتيك التي تعنى بالخطاب المحاكي المخيل أي الشعر حصرا،وهذا هو المفهوم الذي أعاد بيرلمان وآخرون صياغته في اتجاه بناء نموذج منطقي للإقناع.»[3]

[1] المرجع السابق ،ص278.

[2] المرجع نفسه ،ص279.

[3] محمد العمري،البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،المغرب،ط2012،1،ص12.

يشير مصطلح البلاغة الجديدة إلى التطور الذي شهده الدرس البلاغي مع نهاية الخمسينات وبداية الستينات؛إنها بلاغة موسعة تهتم بالخطاب والوظيفة والأثر الذي يخلفه في المتلقي،كما تهتم بالسياق والمقام.«ومن هنا يمكن الحديث عن بلاغتين:كلاسيكية وجديدة؛فالبلاغة الكلاسيكية هي بلاغة بيانية معيارية وتعليمية تساعد الكاتب أو الخطيب على كيفية الكتابة و الإنشاء والخطابة(...) ،ومع منتصف القرن العشرين أصبحت البلاغة في ثوب جديد؛لأنّها كانت تعنى بوصف قواعد الخطابات والأجناس الأدبية،وتصنيف الصور البلاغية والمحسنات البديعية،وتبيان وظائفها في ضوء مناهج معاصرة لسانية وبنيوية وسيميائية وشعرية (poétique).»[1]

إنّ البلاغة الجديدة والتي تتصف بصفة العلمية هدفها وصف الخطاب البلاغي،ووصف بنيته وتحديد وظيفته التداولية والحجاجية،وقد تفرعت لعدة اتجاهات نذكر منها:

أ-الاتجاه اللساني:

وظهر هذا الاتجاه في الستينات من القرن العشرين؛قال حمداوي جميل:«وتعنى بنظرية الأدب ،ودراسة الصور البلاغية،والبحث في أدبية النصوص والخطابات في ضوء الشعرية والبنيوية والسيميائية،كما هو الحال مع دراسات كل من:رولان بارث،وجيرار جينيت،وتزفيتان تو دوروف،وأزوالد دوكرو،ورومان جاكوبسون،وجان مولينو،وميشال ريفاتير ،وجان كوهن،وجماعة مو...»[2]

يحاول أصحاب هذا الاتجاه تأسيس منهجية علمية تتحدد وفقها الصور البلاغية،انطلاقا من الاعتقاد السائد في اللسانيات بأنّ البلاغة جزء من البنية

[1] جميل حمداوي،من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،المغرب،ط2014،1،ص65.

[2] جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،ص71.

النصية،وهي كامنة فيه.«صنفت الصور البلاغية في ضوء المعيار الصوتي أو الخطي،وصنفت صور أخرى في ضوء المورفيم(الزوائد واللواحق والمقاطع)،أو حسب طبيعة الكلمة أو التركيب وصنّفت أخرى حسب طبيعة الدلالة أو السياق التداولي...»[1]

يتضح من القول أنّ الاتجاه اللساني شهد حركة مستمرة،وذلك يرجع للتطورات التي شهدتها اللسانيات نفسها،فقد بدأت وصفية أو بنيوية ثمّ تحوّلت وظيفية وانقسمت الوظيفية إلى قسمسن وظيفية بنيوية ووظيفية تواصلية...،ومجمل القول فإنّ الاتجاه البلاغي اللساني يتغيّر بتغير الاتجاهات اللسانية ذاتها.

ب-الاتجاه الأسلوبي:

تعدّ الأسلوبية نتاج التواصل الذي حدث بين اللسانيات والأدب.«وهو علم يرمي إلى تخليص النص الأدبي من الأحكام المعيارية والذوقية،ويهدف إلى علمنة الظاهرة الأدبية ،والنزوع بالأحكام النقدية ما أمكن عن الانطباع غير المعلل ،واقتحام عالم الذوق،وهتك الحجب دونه،وكشف السر في ضروب الانفعال التي يخلّفها الأثر الأدبي في متقبّله.»[2]

إنّها مجال من مجالات البحث المعاصر التي تقارب النصوص الأدبية بمنهج موضوعي،وتحلل الأساليب الواردة في النص المدروس بمنهج علمي شامل وواضح،إنّها تسعى للكشف عن القيم الجمالية انطلاقا من الظاهرة اللغوية والبلاغية الموجودة في النص.وقد عرّفها بيير جيرو بقوله:«هي دراسة المتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي،وتحديد نوعية الحريات داخل هذا النظام نفسه»[3]،هكذا تكون

[1] المرجع نفسه،ص72.

[2] رابح بوحوش،الأسلوبيات وتحليل الخطاب،منشورات جامعة باجي مختار عنابة،الجزائر،دط،دت،ص2.

[3] رابح بوحوش،الأسلوبيات وتحليل الخطاب،ص3.

الأسلوبية اتجاها جديدا في البحث اللساني تسعى لسد الثغرة المنهجية التي عانت منها الدراسات النقدية القديمة.

إنّ الأسلوبية تهتم بوصف الأسلوب بنية ودلالة وقصدا؛إنّها تختلف عن البلاغة التي لم تكن تدرس النصوص لذاتها بل لغايات أخرى لذلك وُصفت بالمعيارية،«ومن هنا،فإنّ الأسلوبية هي دراسة الأسلوب في مختلف تجلياته الصوتية والمقطعية والدلالية والتركيبية والتداولية.والآتي،أنّها تهتم بدراسة الأسلوب الأدبي غير الأدبي.»[1]

ج الاتجاه الحجاجي:

ومثل هذا الاتجاه شاييم بيرلمان و أولبريخت تيتكا،وقد حولا ربط البلاغة الجديدة بالحجاج و بالإقناع ،فقد رأيا أنّ البلاغة والجديدة يسيران في اتجاه واحد وهدفهما واحد هو الإقناع و التأثير في المتلقي.قال الحسين بنو هاشم:«إنّ شاييم بيرلمان بإعادته الاعتبار للخطابة بوصفها فنا للإقناع،قد نجح في إعطاء مضمون إيجابي للرؤيا الخاصة بالإنسان،واللغة،والعقل،والقانون،والأخلاق.وبذلك جعلها أحد المرتكزات الأساسية للفلسفة.»[2]

فالخطابة-البلاغة-عند بيرلمان مرتبطة بسلوكات الناس وتصرفاتهم اليومية داخل المجتمعات.قال محمد العمري:«يعرض شاييم بيرلمان في مقدمة إمبراطورية البلاغة قصة لقائه بالبلاغة(...)،إنّ العمل الطويل النفس الذي خضت فيه مع أولبريشت تيتيكا هو الذي قادنا إلى نتائج غير متوقعة إطلاقا.نتائج كانت بالنسبة إلينا كشفا لأمر كان محجوبا عنا،ألا

[1] جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،ص77.

[2] الحسين بنو هاشم،نظرية الحجاج عند بيرلمان،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت،لبنان،ط1،2014،ص28.

وهو أنّه لا يوجد منطق للقيم،وأنّ ما نبحث عنه كان قد عولج من طرف مبحث ضارب في القدم،منسي حاليا ومستهجن،هو البلاغة،أي فن الإقناع والإقتناع.»[1]

وليس معنى هذا أنّ بيرلمان أعاد إحياء الخطابة الأرسطية بأصوله ومنهجها،بل أجرى عليها تعديلات كثيرة حتى خرجت في هذه الحلة قال:«إنّ نظرية للحجاج من هذا القبيل توجه الذهن،حين النظر إلى موضوعها،إلى البلاغة القديمة،ولكنني إذ أعالجها من زاوية هموم عالم المنطق سأضطر لتقليص مباحثي من جانب وتوسيعها من جانب آخر.»[2]

وخلاصة القول فإنّ بيرلمان يرى أنّ الحجاج هو البلاغة أو أنّه من البلاغة،لذلك ركز على المخاطِب واللغة التي يستخدمها لإقناع المخَاطَب.«ومن ثمّ تسعى البلاغة الحجاجية عند بيرلمان إلى استكشاف آليات الحجاج عبر التوقف عند الدعوى والأفكار المعارضة،واستخدام الأدلة والبراهين والحجج ،والإشارة إلى الأفكار المشتركة التي يتفق فيها المرسل والخطيب،واستحضار الخطاطات الحجاجية ،واستعراض عمليات الاستنباط والاستقراء وخطوات الإقناع والتأثير على حد سواء.»[3]

4-الاتجاه التداولي:

أ-لغة:

التداول لغة يعني المشاركة،قال ابن منظور:« يعود أصلها للجذر اللغوي دول فقد ورد في معجم لسان العرب تداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر ودالت الأيام دارت. والله يداولها بين الناس.»[4]

---

[1] الحسين بنو هاشم،نظرية الحجاج عند بيرلمان،ص69.

[2] المرجع نفسه،ص70.

[3] جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،83.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ، مجلد 11 ، دار صادر، بيروت ،لبنان، ط2، 2014 ماده دول، ص 252.

أما في معجم مقاييس اللغة:« وردت الدال والواو واللام (أصلية) أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان والآخر يدل على الضعف والاسترخاء.»[1]

إنّ المعنى اللغوي لمصطلح تداولية مشتق من الأصل الثلاثي (**دول**) وهي حروف كلها أصلية،ويحمل معنى التحول من حال إلى حال ومن مكان إلى آخر أو من زمان إلى زمان ، وكذلك يدل على التحول من حال القوه إلى الضعف أو العكس، وكذلك الاسترخاء وعدم الثبات والاستقرار على حال دائمة وهو بمعنى الانتقال و الدوران.

ب– التداولية اصطلاحا:

شهد مصطلح التداولية توترا واختلافا في التعريف،فقد تعددت واختلفت وجهات نظر الدارسين لها.ومهما يكن من أمر فإن التداولية:«ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي،علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة،ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ويدمج ،من ثمّ،مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة"التواصل اللغوي وتفسيره".»[2]،وقال مسعود صحراوي أيضا:« (...)وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية،وتساؤلاتهم حول القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها...فإنّ معظمهم يقر بأنّ قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي و التعرف على القدرات الإنسانية

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر ، بيروت ،لبنان ،ط2،1979 ،ص 314.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة لظاهره أفعال الكلام في التراث اللساني العربي،دار الطليعة،بيروت،لبنان ، ص16.

للتواصل اللغوي،وتصير "التداولية" من ثم، جديرة بأن تسمى:"علم الاستعمال اللغوي".»[1]

وظهر فريق من العلماء اعتبر التداولية فرع من فروع السيميائيات،ومن أبرز هؤلاء شارل موريس الذي قال إنّ التداولية تدرس اللغة من جوانب متعددة هي:«أ-التركيب:يهتم بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات في حدود الجملة.

ب-الدلالة:تعنى بدراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها في الواقع.

ج-التداولية وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها ومؤوليها وبظروف استعمالها وبآثار الاستعمال على البنى اللغوية.»[2]

ربط شارل موريس التداولية بالسيميائيات لأنّها تركز على الاستعمال الفعلي للغة،وهذا المستوى –الاستعمال-هو في الحقيقة فعل شمولي ينظر في الخطاب من جميع زواياه المخاطب،والمخَاطب،والخطاب،والسياق،والمقام... وكل هذا يخرج بالتداولية من حيز البنية المغلقة إلى رحاب التواصل الواسع.

إنّ هذا التحول الذي فرضته التداولية أعاد الاعتبار لعناصر الخطاب الذين ألغتهم اللسانيات الوصفية،قال بنفيست:«إن الخطاب البشري كونه الظاهرة الأشد تعقيدا لدى الإنسان لارتباطها بالعقل،إلاّ أنّه يتأسس مبدئيا على العناصر الآتية: (أنا،الآن،هنا)وهي العناصر الثلاثة التي شكلت هيكل النظريات التداولية كنظرية الحديث ونظرية قوانين الخطاب وأحكام المحادثة ونظرية أفعال الكلام.»[3]

---

[1] المرجع السابق،ص17/16.

[2] أزوالد وجان ماري سشايفر،القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان،تر:منذر عياشي،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط3،2013، ص196.

[3] عليات أوشان،السياق والنص الشعري،من البنية إلى القراءة،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،المغرب،ط1،2000،ص59.

وقيل أيضا: «إن التداولية هي دراسة المعنى كما يُرسله المتكلم ويفسره المستمع، لذا فهي مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطاتهم بما تحمله هذه الكلمات أو العبارات منفصله عن ظروف الإنتاج.»[1]

و شهد حقل التداولية تطورا كبيرا ؛ونتيجة لهذا التطور ظهرت اتجاهات جديدة مثل: التداولية الاجتماعية ،والتداولية العامة ،والتداولية الأدبية ،والتداولية التطبيقية ...وغيرها.

ومهما اختلفت هذه الاتجاهات التداولية سواء في المعرفة أو في المنهج أو في الإجراء أو حتّى في الأهداف؛فإنّها تتشارك جميعها في كونها تدرس اللغة في الاستعمال أو لنقل البحث في المقصدية التي يخلفها القول في المتلقي،وإذا كان هذا المراد فإنّه بلا شك التحول نحو نظرية أفعال الكلام.

وقد جاءت نظرية أفعال الكلام لتُعيد النظر في وظيفة اللغة التي سادت في المنطلقات المعرفية التداولية التمهيدية على أنّها الوظيفة الإخبارية؛غير أنّ (**أوستين Austin وسيرلSearle**) غيرا هذا المفهوم وقالا إنّ الوظيفة الأساسية للغة هي الأثر الذي يخلفه استعمال اللغة في متقبَّله –الوظيفة التأثيرية- .ومن هنا جاءت المقولة المشهورة لأوستين كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟

ومجمل القول:إنّ مباحث التداولية انحصرت في أربعة محاور رئيسية هي:

1/متضمنات القول Les implicites.

2/الاستلزام الحواري L'imlication conversationnelle.

3/الإشاريات Les déctiqes.

4/أفعال الكلام Les actes de langage.

[1] جورج يول ،التداولية، تر قصي العتابي،ص19.

وما دام موضوع بحثنا هو أفعال الكلام فإنّنا سنكتفي بهذا المحور دون المحاور الأخرى.

4-1/ أفعال الكلام عند أوستين:

بدأ البحث في أفعال الكلام عند أوستين انطلاقا من البحث عن الأثر الذي تخلفه هذه الأفعال في المتلقي،أو كما قال هو كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟ ومهما كان من أمر فإنّ أوستين قسّم الأفعال إلى خبرية وإنشائية ثمّ راح يتوسع في تبيين وتوضيح كل نوع على حدة.قال:«وإذن سنتناول في أمثلتنا الأولى بعض العبارات المتلفظ بها مما لم يقع حتى الآن تحت أية مقولة نحوية مشهورة ما عدا حكم الإيجاب في القضية الذي لا يكون أبدا خاليا من المعنى.ولا يحتوي قط على تلك الأفعال الشبيهة بإشارات وعلامات الخطر في الطريق...»[1]

هكذا لم تعد الغاية من التحليل اللغوي البحث في صدق القضية اللغوية أو كلها كما هو الحال مع مدرسة التحليل اللغوي وفيتجنشتاين،بل أصبح الإنجاز والإنشاء،قال أوستين:«... **وواضح من هذه الأمثلة أنّ التلفظ بالجملة (في المناسبات المخصوصة بطبيعة الأمور)ليس هو أنّي أصف حال قيامي بالفعل،وأنا أتحدث على هذا النحو ،كما أنّي لا أريد أن أثبت كوني قائما بذلك الفعل :بل إنّ النطق بالجملة هو إنجازها وإنشاؤها.**»[2]،وقال في موضع آخر:«...**فبمذا نسمي جملة من هذا النوع أو عبارة متلفظ بها من هذا القبيل؟إنّي أقترح أن أُطلق عليها مصطلح:جملة إنجازية أو عبارة إنشائية أو اختصارا الإنشاء.**»[3]

[1] أوستين،نظرية أفعال الكلام العامة،تر عبد القادر قينيني،إفريقيا الشرق،الدار ابيضاء،المغرب،1991،ص16.

[2] المرجع نفسه،ص17.

[3] المرجع نفسه،ص17.

ومجمل القول؛فإنّ أوستين بدأ بفرض مفهوم جديد لمصطلحي الخبر والإنشاء،«وقسّم الكلام إلى قسمين: قسم أول:تقريري(إخباري وصفي)يتمثل في الأخبار المحضة التي لا تعدوا أن تكون تعبيرا عن اعتقاد أو وصف لظواهر تكون في الكون؛لذلك يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب.وقسم ثاني:إنشائي (إنجازي أدائي)،هذا القسم لا يخبر ولا يصف ولا يمثل الواقع؛لذا لا يمكن الحكم عليه بالصدق والكذب.»[1]

ثمّ قسّم الفعل الإنشائي إلى:أفعال إنشائية صريحة،وأفعال تقريرية،وأفعال أولية ويمكن أن نتبين هذا في الرسم التوضيحي الآتي:

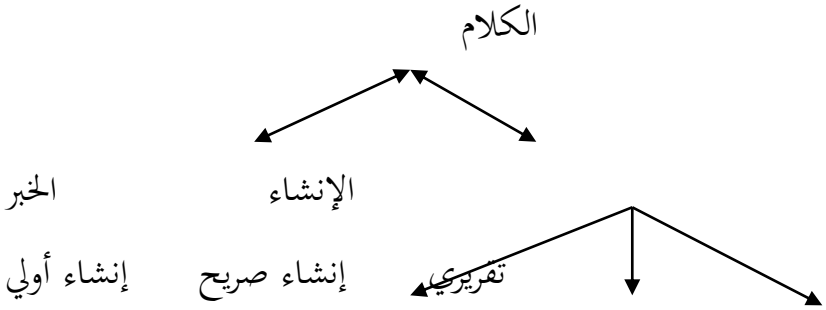

وهذه هي الأغراض التي نسعى لاستخراجها من مدونة البحث :مختارات من ديوان الحماسة لأبي تمام في الفصل التطبيقي.

[1] السعيد هادف،أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة تداولية،ص40.

الفصل الثاني :
الدراسة التطبيقية
في ديوان الحماسة
لـ" أبي تمام"

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية في ديوان الحماسة لــ"أبي تمام"

- أولا : ملامح الأفعال الخيرية { الوصفية الإنجارية } في الديوان { تحليل نماذج مختارة }

- ثانيا : ملامح الأفعال الإنشائية الصريحة الأفعال الإنشائية حسية ،غير حسية { تحليل نماذج مختارة }.

- **تمهيد:**

تنتقل في هذا الفصل من التنظير إلى التطبيق –الإحصاء- إذ تسعى لإحصاء الأفعال الكلامية الواردة في مدونة العمل ،و قد اقتصرنا على بعضها دون البعض الأخر ،و كل ذلك كان بناء على ما أسسه أوستين وسيرل و لم نكتف بذلك بل عقدنا رؤية مغايرة لرؤية هذين العالمين و ذلك بأقتفاء آثار نظرية أفعال الكلام في التراث اللغوي العربي ،و حتى نحقق المقصود ،نستثني العمل التطبيقي على القسمين المعروفين و المتفق عليها وهما :**''الأفعال الكلامية الخبرية و الأفعال الكلامية الإنشائية سواء منها الطلبية أو غير الطلبية ''**

1) أفعال الكلام الخيرية :

و نقصد بها " الكلام الذي يحتمل الصدق و الكذب و الهدف هو الخبر عن الشيء على ما هو به ،أما الكذب فهو **'' الخبر عن الشيء لا على ما هو به ،فالصدق أن يطابق الحكم الذي يتضمنه الكلام واقعا خارجه و الكذب أن لا يطابق الحكم واقعا خارجه ''** [1]

وهي تنقسم إلى قسمين هنا :**''الأفعال الإخبارية الوصفية و الأفعال الخبرية الإنجازية ''**

- 1) الأفعال الإخبارية الوصفية :

وهي الأخبار المحضة التي لا تقبل معنى آخر غير الإخبار.وقد وردت في ديوان الحماسة و كان لها حضور وافر تمثلت في :

1. تحليل الأفعال الخيرية الوصفية :

2.ما زال شربي الراح حتى أشر بي
صديقي و حتى ساءني بعض ذلك [2]

- **أي** : استمررت في شرب الخمر حتى أساء ذلك إلي و أفسدني (أشربي :من الشر)
- **أي**:حتى صديقي بدأ يتأذى من ذلك ،و قد ساءني ما وصل إليه الحال .
- **مازال** :فعل نص ناسخ يفيد الاستمرار،يخبر عن حال استمرارية الشرب – **خبري وصفي** .
- **شربي** :مصدر لكنه يعمل عمل الفعل (في تأويله :أشرب) **وصفي** .

[1]– الأزهر الزناد ،دروس في البلاغة العربية ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،لبيروت ،ط 01 ،1992 ،ص 99 ،100

[2]– ديوان الحماسة ،شرح المرزوقي ،باب الحماسة ، ص 50

- **أشـرني** :مـن أشـر:أي أفسـدني –فعـل مـاض خـبري وصـفي {يخـبر عـن الضـرر الـذي يحق المتكلم }
- **ساءني**:من ساء أي أزعجني فعل ماضي **خبري وصفي** .

2. و حتى يقول الأقربون نصاحة

دع العنى و أصرم حبله من حياتك

- **أي** : حتى بدأ أقرب الناس التي ينصحونني قائلين :

أترك الضلال و اقطع صلتك بأصحاب السوء،و الحبل هنا عن العلاقة .

- **يقول** :فعل مضارع –خبري وصفي { يخبر عن قول الأقربين }

3. و حتى تناهو عن أذاني بعدها

أصاب الوجه منهم ماش السنابك

- **أي** :وحـتى امتنعـوا عـن إيـذائي بعـد أن ذاقـوا الألم (الـوجي) بأنفسـهم ،و المشـاش هـو طـرف العظـام ،و السـنابك تشـير إلى حـواقر الخيـل أي أنعـم أصـيبوا إصـابة شديدة كما لو دراستهم سنابك الخيل .
- **تناهوا**: فعل ماض :خبري وصفي {يصف كفهم عن الإيذاء }
- **أصاب** :فعل ماض :خبري وصفي {يخبر عن الإصابة التي لحقتهم }

4. فأنت به حوش الفؤاد مبطنا

سهدا إذا ما نام ليل الهوجل [1]

[1]– ديوان الحماسة ،شرح المرزوقي ،باب الحماسة ، حريث بن عتاب ،ص 187 .

- **فأنت** :نوعه : فعلي – خبري

زمنه :الماض

- **التحليل** :

الفعل فأنت :يحمل دلالة الحزن و الغياب يستخدم لتوصيل تجربة ،فقد أو ابتعاد أثر في المتكلم تداوليا ،يشير إلى انكسار شعوري و غرضه التعبير عن ألم مفاجئ للفقد .

يفترض في السياق أن المتلقي يعرف هذا الألم أو تعرض له ،فينتظر منه التعاطف.

مبطنا : **نوعه :وصفي** .

- **التحليل** :

يظهر الحالة الداخلية للقلب بعد مرور المحبوبة **"مبطنا"** توحي بأن الفؤاد مملوء بها ،أي أن الأثر لا يزال حيا .

تداوليا ،يستخدمه الشاعر ليظهر عمق النفسي غير الظاهر .

- سهدا : نوعه :وصفي

- **التحليل** :

يعتبر عن حال الشاعر بعد الفقد: الأرق، القلق، تداوليا، يوصل إحساسا بعدم الراحة المستمر، بسبب الغياب .

توحي يتأزم الحالة النفسية، و يدعوا المتلقي لمشاركة الحزن.

5. و لكل ما نال الفتى

قد نلته إلا التحية [1]

[1]– ديوان الحماسة ،شرح المرزوقي ،باب الحماسة ، ص 75 .

- **نال** :فعل كلامي وصفي .
- **الوظيفة التداولية** :يقروا واقعا عاما : أن الفتى ينال أشياء كثيرة .
- يقدم مقدمة معرفية تمهيدا لمقارنة الذات بالآخر .
- **نلته:** فعل وصفي
- **الوظيفة التداولية** :المتكلم يخبر عن تجربته الشخصية يؤكد امتلاكه لما امتلكه الفتى ،أي أنه لا ينقضه شيء مادي أو معنوي ظاهر .

6. ضربنا كم حتى إذا قام متلكم

ضربنا الغدى عنكم ببيض صوارم

- **ضربنا لكم** : خبري وصفي
- **التحليل التداولي** :
- **خبري:** لأنه يبلغ عن حدث وقع في الماضي (الضرر أو الضرب الذي وجه للخصم)
- **وصفي** :يصف حال الفاعلين (نحن) بأنهم سببوا الأذى للعدو .
- **قام** : خبري وصفي
- **التحليل** :
- **خبري** : يخبر عن حدوث موقف أو استجابة كلامية (قيام متكلم بارد أو الحديث)
- **وصفي** : يصف حالة زمنية أو شرطية تؤدي إلى الفعل التالي .
- **ضربنا** : خبري وصفي
- **التحليل** :

- **خبري** : يبلغ عن فعل من قبل المتكلمين .
- **وصـــفي** :يصـف الفعـل التـالي (الضـرب بالسـيوف) الـذي قـاموا بـه دفاعـا عـن الآخرين .

– 2) الأفعال الإنشائية الأولية الطلبية :

يقصـد بهـا مختلـف الصـيغ الـتي يسـتخدمها الإنسـان لإنجـاز عمـل مـن الأعمـال غـير الموسـومة بفعـل إنشـائي صـريح، لكـن يمكـن إرجاعهـا إلى البنيـة نحويـة يتصـدرها مسـند إلى المتكلم المفرد المعلوم في زمن الحال .[1]

و مثال ذلك (الأمر ،النهي ،التحذير ،إغراء)

– 1) الأمر و النهي :

– أ) الأمر :

وتـبرز الأفعـال الإنشـائية في مختـارات **''ديـوان الحماسـة ''**، فقـد تنوعـت صـيغ الأمـر و النهـي في باب الحماسـة محققـة أغراضـا تداوليـة تـتراوح بـين الحـث و النصـح و التحـذير ففي قوله .

و إذا امرؤ سمـع المكـروه يحضره

صبرا فقل خير من الحزن التنديد [2]

يظهـر الفعـل **''قـل''** أمـرا يسـتخدم للحـث علـى القـول الطيـب في مقـام الحـزن، ممـا يؤدي وظيفة علاجية تهدف إلى تسكين النفوس .

و كذلك في قول **''ربيعة بن مقروم ''**:

---

[1]– الأساليب الإنشائية ،ص 496

[2]– المرزوقي ،ديوان الحماسة ، ص 503 .

و حتى يقول الأقربون نصاحة

دع العي و أصرم حبله من حبالك [1]

نلاحظ وجود فعلين أمرين هما : **'' دع''** ،**''أصرم''** الفعل الأول دع هو أمر يترك العي وهو ما يعرف في التداوليات بالفعل الإنجازي من نوع النهي بصيغة الأمر ،فهو يرمي إلى حث المخاطب على التخلي عن السلوك السلبي .

والفعل **''أصرم''** فعل يكمل الفعل الأول و يعزز معناه لكنه يضيف إليه درجة من القطيعة تعني قطع العلاقة أو بكل ما يتصل به وصيغته هنا هو القطع مما يعكس موقف النصح .

- **ب) النهي:**

- **النهي** :جاء في **''لسان العرب''** نهاه ،ينهاه ،نهيا [2]،و في البلاغة العربية أسلوب إنشائي طلبي يدل على طلب الشيء عن الفعل على وجه الاستعلاء .
- يشترك الأمر مع النهي في أن الأسلوبين كلاهما، يدلان على أمر **''الطلب''** الأول فيه الأمر يطلب الفعل و الثاني فيه الأمر يترك .

''كلا الأمر بالإيمان أي النهي عن المنكر '' [3]

أما تداوليا ،فإن النهي فعل كلامي يحمل قوة إنجازية تحدد من السياق ،لكي يؤدي النهي غرضه يشمل الأفعال الكلامية مثل :**''النفي ''** ،**و ''التحريم ''**

مثال قول الشاعر **'' أبو الفول الطهوي '' في ''باب الحماسة ''** :

---

[1]- المرزوقي ،المرجع السابق ، ص 50

[2]-المرجع نفسه ،ص 50

[3]- أساليب اللغة ،دراسة لسانية ،ص 12 .

"لا يجزونا من حسن بشيء و لا يجرون من خلط بلين "[1]

يظهر الفعل **''لا يجزونا''** قوة انجازية تدل على النهي، أي يطلب من المخاطب لا يكافئ على الإحسان بشيء المتكلم هنا استخدم النهي لإصدار الأمر بالكف.

- 2) **النداء:**

النداء هو من الأساليب الإنشائية الطلبية، وهو طلب إقبال المخاطب أو دعوة التخاطب بحرف من حروف النداء يحل محل الفعل المضارع . [2]

ويتجلى النداء في **''ديوان الحماسة ''** بصورة واضحة تعبر عن معاني مختلفة محققة أغراض إنجازية متعددة ،جاء بصيغة استخدام حرف **''الياء''** دون سائر الحروف..

جاء في قول الشاعر **''بن محكان''**

ياربة البيت قومي غير صاغرة

ضمي إليك رحال القوم و القربا [3]

نلاحظ وجد النداء في هذالا البيت **''ياربّة البيت ''** هنا يظهر "أن الشاعر يخاطب إمرأته لكي تقوم بواجب الضيافة ،حيث وصل القوم ،يناشدها أن تنهض وتقوم بالاستقبال .

القصد من النداء هنا ليس مجرد التنبيه بل حثّ المخاطبة على استقبال ويقي الضيوف ،فالنداء أداة لبدء فعل كلامي أقرب إلى الأمر .

و في بيت آخر وظف النداء في قوله :

---

[1]- ديوان الحماسة ،شرح المرزوقي ،ص 33

[2]- البلاغة العربية مقدمات و تطبيقات ،بن عيسى بطاهر ،ط 01 ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ص 88 .

[3]- ديوان الحماسة ، شرح المرزوقي ، ص 1562 .

فيا ربّ أهلـك و لـم تزوا هامتـي

بليلي أمت، لا قبر أعطش من قبري [1]

نلاحـظ النـداء هنـا سـبق **بـ''القاء ''** ممـا يـدل علـى تعلـق النـداء ،و هـو موجـه إلى الله تعـالى ، يحمـل في طياتـه تعبـيرا عـن الألم و اليـأس، حيـث عـبر إن قـبره شـاهدا علـى حبـه فهـو يعـبر عـنى حسـرته و رغبتـه بالاعـتراف بألمـه حـتى بعـد موتـه ، فعرضـه مـن مخاطبـة الله – عزوجل – بالنداء هو التوسل و التعبير عن حالة اليأس .

الإخبـاريات :الغـرض الإنجـازي فيهـا وصـف المـتكلم واقعـة معينـة مـن خـلال قضـية ،و أفعـال هـذا الصـنف كلهـا الصـدق أو الكـذب و إتجـاه المطابقـة فيهـا مـن الكلمـات إلى العـالم ،و شرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمية للواقعة و التعبير الصادق عنها . [2]

نلاحـظ الأبيـات بـين ديـوان الحماسـة تتضـمن عـددا مـن الأفعـال الكلاميـة الإخباريـة ،وهـي الأفعال التي يراد بها نقل معلومة أو بيان واقع أو وصف حال وهي :

1. **من مبلغ عنـــي عقيـــلا رسالـة فإنك من حرب علي كريـــم**
2. **ألا تعلم الأيـــام إذا أنت واحـد وإذ كل ذي قربى إليك مليـم**
3. **و إذا لا يقيك الناس شيئا تخافه بأنفسهم إلا الذيـــن نضيـــم**
4. **أترفع وهي ألا بعدين و لم يقـم لوهيك بين الأثر بين أديـــــم**
5. **فأما إذ غضت بك الحرب غضة فإنك معطوف عليـــك رحيم**
6. **و أمّا إذا أنست أمنـا و رخـــوة فإنك للقربى ألذ خصـــــــوم**

[1]- المرجع السابق ، ص 1224 .

[2]- محمود أحمد نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 49 .

1. يبلغ (من يبلغ عني عقبلة رسالة)

نوع الفعل الكلامي : إخباري / تبليغي

- **التحليل :**

هنا يستخدم الفعل لإخبار و نقل الرسالة فالمتكلم يطلب من أحد أن يبلغ رسالة ،أي أن ينقل معلومة معينة ، و هذا يدخل ضمن أفعال التبليغ التداولية .

2. **تعلم** : (ألا تعلمي الأيام إذا أنت واحد)

نوع الفعل الكلامي : **إخباري / تنبيهي** .

- **التحليل:**

فعل يستخدم لنقل معرفة، و المقصود به إخبار المخاطب بشيء عليه أن يدركه، فيه نوع من التحذير أو التشبيه للواقع .

3. (ولا يبكك الناس شيئا تخافه)

نوع الفعل الكلامي :إخباري / تقريري .

- **التحليل :**

فعل ينقل تقريرا عن حال الناس و المخاطب و يحمل دلالة على الواقع أو السلوك الاجتماعي.

4. **ترفع (أترفع نفسي عن إهانتهم و لم أهن)**

نوع الفعل الكلامي :إخباري / وصفي .

- **التحليل :**

ينقل الفعل موقفا ذاتيا ،المتكلم بخير عن سلوك شخصي يعكس كرامته و موقفة و الأخلاقي .

5.غضبت (فإن أت غضبت عليك الحرّ غضبا)

نوع الفعل الكلامي : إخباري تحذيري

- **التحليل :**

هنا يستخدم الفعل للإخبار عن حالة إنفعالية مشروطة ،فيها تحذير ضمني من نتائج معينة .

6.أنست (و إن إذا أسيت أنفسنا و رضيت)

نوع الفعل الكلامي : إخباري ،تقريري .

- **التحليل:**

فعل ينقل حالة من الرضا و التسامح ،يعطي المخاطب صورة عن طبيعة المتكلم ومبادئه .

- **التغيرات:**

هي تلك الفعال الكلامية التي يعبر بها المشاعر عن حالة نفسية (كالحزن الغضب و السرور و الرضا و الشكر ،المواساة) ،وليس من اللازم أن تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلم من أحداث .

بل تتعداه إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل : [1]

و تتجلى التغيريات بصورة كبيرة في ديوان الحماسة لأبي تمام ،إذ نجده عبر عن حالته الشعورية في إشعاره فيقول في إحدى معطوعاته :**باب الحماسة** .

لو كنت من مازن لم تسبح إبلي

بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان [2]

في هذه البيت نجد الشاعر يصف حالته الشعورية حيث أنه يدل على التحسر و الندم و يعبر عن حزن و أسف لعدم تتشابه إلى قبيلة **''مازن''** هذا ما دلته عليه الأفعال الانجازية " لو كنت "

– 1) الحزن:

في باب الهجاء قول الشاعر **''إسماعيل بن عمار ''** بكت دار بشر شواها إذ يتدلت .

"هلال بن مرزوق'' ببشر بن غالب [3]

الفعل الكلامي التعبيري **'' بكت ''** يعبر عن الحزن و الأسى عن فقدان شخص عزيز و تأثيره العميق على المكان مما يتجسد الحزن و يضفي طابعا و يبرز مدى تأثيره بالنفس .

---

[1]– محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي ، ص 80 .

[2]– ديوان حماسة ، باب الحماسة ،قول من بلعبر ، ص 11 .

[3]– شروح المرزوقي ،ديوان الحماسة لأبي تمام ، ص 1058 .

وفي مرتبة مالك بن ريب ،تتجلى الأفعال التعبيرية عن الحزن بشكل أقسى ،إذ يقول :

يالت أمي لم تلدني و يبقى

من و لم أشهد وقائع جرثم [1]

هنا يظهر فعل **''ليتني ''** بوصفه تعبيرا عن التمني الناتج عن الحسرة ، بينما يأتي الفعل **''مت ''** بغير معناه الحقيقي ، بل بوصفه رغبة من المعروب من واقع مرير ،هنا يدل الفعل عن انكسار المتكلم أمام الواقع ،مما يجعله فعلا تعبيريا عن الحزن داخلي عميق .

و تقول **''ربيعة بن مقروم ''**

بكيت على الشعب المقرق أهله

كأني فقدت العيش بعد التجمع [2]

يعد فعل **''بكيت ''** فعلا مباشرا يعكس موقفا شعوريا واضح ،في حين يشير فعل فقدت إلى خسارة معنوية مرتبطة بالجماعة ، ما يوسع من دائرة الحزن .

أما **''العباس بن الأحنق ''** فيعبر عن الحزن حيث يقول :

فإن تسلني كيف أنت فإنني

صبور على ريب الزمان صعيب [3]

[1]- شروح المرزوقي ،ديوان الحماسة لأبي تمام ، ص 1058 .

[2]- المرجع نفسه، ص 847 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 702 .

هنا الشاعر يعبر عن الحزن دون الإفصاح المباشر ما تحمله من حزن باطنا .

هنا الأفعال سواء كانت صريحة أو ضمنية تكشف عن قدرة تكشف عن قدرة الشاعر في الديوان على تجسيد الانفعالات الحزينة .

- **الرضا :**

يظهر في **''ديوان الحماسة ''** بشكل واضح في أبواب الفخر و المدح كما في قول بن شداد :

ولقد رضيت من الحياة بعيشي

من دون قومي إذ اشقيت و أنعم [1]

هنا يستخدم الشاعر الفعل رضيت كفعل صريح عن الرضا ،وهو تعبير عن حالته النفسية قنوع رغم الظلم ، هذا الفعل التعبيري يفيد القبول بالصير و يكشف عن صبر بنيل.

بهذا تتجلى تنوع الأفعال التعبيرية في **'' ديوان الحماسة ''** بين الحزن و الرضا و الغضب مما يعكس ثراء التداول اللغوي و تعدد الانفعالات الشعورية ذات قوة انجازية تعبر عن الموقف النفسي للمتكلم .

[1]- شروح المرزوقي ،المرجع السابق ، ص 295.

- **الالتزاميات :**

هـي أفعـال كلاميـة يقصـد بهـا المـتكلم طوعـا بفعـل الشـيء للمخاطـب في الـزمن المستقبل، **''بحيث يكون المتكلم مخلصا في كلامه عازما على الوفاء بما ألتزم به ''** [1]

و ينـدرج ضـمن هـذا النـوع مـن الأفعـال الكلاميـة أفعـال الوعـد ،الوعيـد ،الترغيـب ،الترهيب.

و مـن أبـرز الالتزاميـات الـواردة في **''ديـوان الحماسـة ''** هـو الوعـد و الوعيـد و مثـال ذلك :

قول الشاعر **''مطيع بن إياس'' في يحي ابن رياد ''**[2]

سأبكيك ما فضت دموعي فإن تغيض

فحسبك منـــي ما تحـن الجوائــج

الفعـل الكلامـي هنـا هـو عقـد الشـاعر التـزام **''الوعـد ''** يعـد بالبكـاء حيـث يظهـر حزنـه و رعـده ،بالبكـاء علـى المخاطـب فـالقوة الانجازيـة للفعـل **'' سـأبكيك ''** تعبـير عـن وفاء يلتزم فيه الشاعر بالبكاء طالما استطاع و يشعر الشاعر بصدق المشاعر .

وفي الجـزء الثـاني مـن البيـت نجـد فعـل التزامـي و هـو **'' وعيـد و ترهيـب ''** فالفعـل **''فحسـبك ''** تهديـد غـير مباشـر يشـعر المخاطـب أن المـتكلم لـن يتحمـل الغضـب بـل سيكون منه رد فعل مؤلم .

[1]-ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،محمود نحلة ، ص 140 .

[2]- شرح ديوان حماسة لأبي تمام ،تأليف ابن علي المرزوقي ، ص 607 .

كـذلك ورد الترغيـب في محتـارات ديـوان الحماسـة " في قـول الشـاعر **''مزعقــر'' في ''باب الأضياف''** :

و أجعل نعمتي ما فعلت ذمامة

علي و أتي صاحبي حيث و دغا [1]

في قولـه أتي صـاحبي حيـث ودعـا نلاحـظ ترغيبـا ضـمنيا في فعـل الخـير ،حيـث يعـد الشـاعر بأنـه سـيعطي صـاحبه في كـل موضـع يطلـب فيـه العطـاء أو يتمـنى فيـه المعـروف ،فهـذا يعـد فعـل التزاميـا ،يفـتح المجـال للمتلقـي لأنـه يتوقـع موقفـا كريمـا مـن الشـاعر ،ممـا يشجع على الأخلاق الفاضلة و يرغب الآخرين في الكرم .

كذلك ذكر الترغيب في **''باب الحماسة ''** قول الشاعر **'' الوقاد بن المنذر ''** :

و قلت له كن شمالي فأنتـي

سأكفيك أن ذاذ النية ذائد [2]

في هـذا البيـت يطلـب المـتكلم مـن المخاطـب أن يكـون علـى شمالـه و ممـا يـدل علـى رغبـة المـتكلم في حمايـة المخاطـب و تشـجيعه علـى الاعتمـاد عليـه ،و في قولـه كـذلك "إن ذ/د النيـة ذائـد نـوع الفعـل شـرط غرضـه الترهيـب يشـير إلى احتمـال مواجهـة المـوت ممـا يضـفي جوا من الجدية و الخطر على الموقف .

كذلك من مختارات نجد أحد الشعراء يقول :

[1] – ديوان الحماسة ،أبي علي المرزوقي ،باب الأضياف ، ص 1740

[2]– نفس المرجع ، باب الحماسة ، ص 560 .

سأشكر عمرا أن تراخت منيتي

أيادي لم تكن و إن جـات [1]

جـاء الفعـل الكلامـي سأشـكر صـريح مـن أفعـال الوعـد في المسـتقبل و فعـل التزامـي بأن الشـاعر سـيوفي الشـكر لعمـر أن تأخـرت مبينتـه و الغـرض الانجـازي منـه هـو الالتـزام الأخلاقي بالعرفان الجميل أن كتب لبه البقاء وجب عليه الوفاء .

تعـد الأفعـال الكلاميـة الالتزاميـة مـن أبـرز الظـواهر التداوليـة و الـتي تتجلـى في ديـوان أذ تعـبر عـن التـزام المـتكلم بإنجـاز فعـل مسـتقبلي تجـاه المتلقـي ،و تنوعـت مقاصـده بحسـب السـياق الخطـابي ففـي قـول سـياق المـدح و الوفـاء تـبرز أفعـال الوعـد كمـا قـول '' **سـأجزيك '' و أفعـال الوعيـد نظهـر بقـوة في باب الحماسـة** '' ،و اسـتخدام الترغيـب الإغـراء المخاطب بالفعل أو الإحسان قول الفعل سأشكر ، وهو موعد مبكر بالشكر.

– الايقاعيات :

و السـمة المميـزة لهـا إن أداءهـا النـاجح يتمثـل في مطابقـة محتواهـا القصـوى للعـالم الخـارجي ،فـإذا أقبلـت فعـل إعـلان الحـرب أداء ناجحـة ،فـالحرب معلـن ،وهـو سمـة أخـرى مميـزة ، هـي أنهـا تحـدث تغيـيرا في الوضـع القـائم ،كمـا أنهـا تقتضـي غـرف غـير لغـوي ،و اتجـاه المطابقـة فيهـا مـن الكلمـات إلى العلـم ،و مـن العـالم إلى الكلمـات ،و لا تحتـاج إلى شـرط إخلاص . [2]

[1]– شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، ص 1589 .

[2]– محمود أحمد نخلة 'آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 50

تتجلى في الأبيات حالة توتر نفسي و اجتماعي تعكسها الايقاعيات اللغوية المرتبطة بنعلي الزواج و اللعان :

لقد بكرت أم الوليد تلومني و لم أحترم جرما فقلت لها مهلا

فلا تعذليني في العطاء و يسري بكل يعبر جاء طالبه حبلا

فإني لا نبكي علي إقالها إذا تشبعت مكن روض أوطانها نقلا

فلم أزمثل الإبل مالا بمقتر ولا مثل أنيام الحقوق لها سبلا

- **أولا : أفعال الزواج :**

الفعل الظاهر "زوج " (اسم ،لكنه في سياق فعلي مرتبط بالفعل ،يبتاخا)

- **التحليل :**

هذا التعبير عن حالة زواج ،حيث يشير المتحدث إلى أن المرأة التي يختارها "زوجا " قد تجر على زوجها البلاء أو المتاعب .

- **التداولي** : يتحدث الشاعر هنا عن تجربة الزواج بوصفها علاقة قد تكون عبئا أو ابتلاء ، ما يحمل إيحاء سلبيا عن الحياة الزوجية في سياق معين .

- **ثانيا : أفعال اللعان :**

لا يوجد في الأبيات فعل صريح يدل على اللعان (وهو لفظ شرعي خاص يتضمن إتمام الزوج لزوجته بالزنا مع التعدل عن إتباته)

و لكـن ،يمكـن ربـط البيـت الأول **''تلـومني و لم أجـزم جزمـا''** بنـوع مـن الإنكـار أو الـتحفظ عـن إصـدار حكـم ،وه أقـرب إلى الـتردد أو الحـذر في الـنهم ،لكنـه لا يصـل إلى مستوى اللعان من الناحية الاصطلاحية .

- **البيت الأول :**

لقد بكـرت أم الوليد تلومنـــــي

و لم أجزم جزما فقلت لها مهلا

- **التحليل التداولي :**

تلومني تشير إلى هناك بين الطرفين ،ربما بسبب سلوك يفهم على أنه مشين

لم أجـزم جزامـا هنـا الفعـل يحـاكي فعـلا مـن أفعـال اللعـان ضـمنا : الاتهـام مـع عـدم الجـزم ،أي : لم يقدم اتهاما صريحا ، مما يشير إلى تردد أو تجنب للوقوع في ما قديعد لعانا شرعيا .

فلـت لهـا مهمـلا " تأجيـل أو محاولـة منـع تصـاعد النـزاع ،ممـا يـدل علـى رغبـة في تجنـب التصريح أو المواجهة القضائية (كاللعان)

البيت الثالث :

فراشي لا يبكي على إقنائها إذ شئت من زوج إطاعتها يبتلى

هنـا تتضـح البـيرة السـاخرة مـن العلاقـة الزوجيـة لا يوجـد إتهـام مباشـر و لكـن إطاعتهـا يبتلـى يوحي بأن المرأة ""شؤم "" على زوجها .

هـذا النـوع مـن الخطـاب يمكـن أن يسـتخدم كتبريـر لسـلوك إتهـامي لاحقـا ،رغـم أنـه لم يصـرح بذلك .

1. رحلة أنيسة الطلاق و عشت من رق الوثاق .

2. يتألم تّألم لما علي دم لكنه النواق
3. و دواء مالا نلتقيه نفس تسجيل الفراق
4. لو لم أرج فرارها لأخذت شعب الأياق .
5. وضعفت شعبا أدار دهر خلاف حق التلاق

- **أفعال أو إشارات اللعان:**

اللعـان (مـن حيـث الفعـل) هـو تبـادل الاتهـام بالـزنا بـين الـزوجين تحـت يمـين شـرعي ،لا يوجـد في الـنص فعـل صـريح يـدل علـى "اللعـان" مثـل : لاعـن ، لاعنـت ، رمـين بالـزنا ، بدأت نفسي ...الخ ، لكن هناك :

إشارات قوية إلى الانفصال الطلاق

رحلت أو نسبة الطلاق

نفس تسجل الفراق

دهر خلاق حق التلاق

و معـان تـوحي بوجـود خصـومة شـديدة بـين الظـرفين ،قـد تكـون في الواقـع مرتبطـة بسـبب مـن أسـباب اللعـان ، لكـن لا يمكـن الجـزم بـذلك دون وجـود ألفـاظ مثـل :أنهـم " زنا " ،براءة ، أو يمين .

- **التحليل :**

السـياق الحـواري / التخـاطي :الشـاعرة أو القائلـة تصـف حالتهـا بعـد فـراق مـؤلم ،السـياق يعبر عن معاناة ما بعد الطلاق / الفراق و تحررها (تمشت من رق الرثاق)

- **الافتراضات المسبقة:**

يفترض أه المتحدثة كانت في علاقة زوجية أنتهت بالفراق .

الضـمنيات : اسـتخدام أنيسـة الطـلاق **''ورق الـوثاق ''** يلمـح إلى أن الفـراق جلـب لهـا الراحـة رغـم ألمـه لـولم أرج فرارهـا ،يحمـل تهديـدا أو ألمـا مكبـوتا ممـا يـدل علـى شـدة الموقـف العاطفي و ربما وجود خيانة أو ظلم .

أفعـال الكـلام :الأبيـات تمـارس أفعـالا إنشـائية غـير مباشـرة مثـل : التـبرؤ ،التـألم ،و تفسـير الانفصال ،بطريقة توحي بالغش و الخذلان .

فمـن خـلال تحليلنـا لأبنيـة الأفعـال اللغويـة داخـل ديـوان خلصـنا إلى أن التحليـل التـداولي للخطـاب الشـعري يقـوم علـى مقاصـد المـتكلم المبـدع و مـا يحدثـه مـن تأثـيرات علـى المتلقـي ،فـالمعنى الـذي يرمـي إليـه و حالتـه أثنـاء الخطـاب و دوره في تحديـد أسـاليب المتضـمنة في خطابة يقوم بإنجازها من خلال اللغة التي يعبر بها

و الـتي نسـتنتج أن تقسـيم الأفعـال الكلاميـة بحسـب نضـيف سـيل إلى أربعـة أنـواع أبرزهـا الاختبـارات الـتي تنقـل الواقـع كمـا هـو ،و الالتزامـات الـتي تلـزم المـتكلم بأداء فعـل مـا مثـل أعـد و التعبـيرات الـتي تظهـر حـالات المـتكلم النفسـية أو انفعالاتـه كشـكر ،أمـا الايقاعيـات فترتـبط بإنجـاز فعـل معـين أثنـاء الـتلفظ بـه ،وهـي تـؤدي وظـائف تداوليـة مختلفـة [1] .

– خلاصة :

[1]– جون ،سيرل الأفعال الكلامية ، ترجمة جمال شحيت ، دمشق منشورات ،وزارة الثقافة ، 1995 ، ص 67 ، 70

يظهر الجزء التطبيقي من الدراسة كيف وظف أبو تمام أفعال الكلام ضمن مختاراته في **"ديوان الحماسة "** ،لتوصيل المعاني البلاغية و العاطفية و الرمزية بطريقة تداولية تتجاوز المستوى اللغوي المباشر .

1) **التصنيف التداولي للأفعال** :تم تحليل النصوص الشعرية وفق تصنيف سير الأفعال الكلام ،و التي تضم :

- **الأفعال الإخبارية (التقريرية)** :مثل الإخبار بالحرب أو وصف الشجاعة أو الفخر بالأسباب .
- **الأفعال الإنشائية التوجيهية** :كالأمر و النهي و التصرح و الدعاء ،وهي بارزة في مشاهد التحريض أو الحث على القتال .
- **الأفعال التعبيرية** : كالشكر ،أو المدح ،أو الرثاء و تستخدم لإظهار المشاعر و الانفعالات .
- **الأفعال الالتزامية** : مثال القسم ،و التعهد و إظهار الوفاء ،وهي أفعال تحمل المتكلم نسبيا ،لكن تظهر أحيانا في شكل إعلان للعداوة أو القطيعة .

– 2) السياق و الوظيفة التداولية:

ركزت الدراسة على أن المعنى في شعر الحماسة لا يفهم من الألفاظ وحدها ،بل من السياق الذي يحيط بالفعل الكلامي من هو المتكلم ؟ من هو المخاطب ؟ ما الظروف الكلام ؟ ما المقصد الحقيقي ؟

– 3) أمثلة تطبيقية :

تم تحليل أبيات حماسية مشهورة على ضوء هذه الأفعال :

كأبيات الفخر التي تحتوي أفعالا و التي تصنف كأفعال تقريرية و تعبيرية في آن .

– 4) النتائج :

شعر الحماسة يعد بيئة تداولية غنية ،تتفاعل فيها أفعال الكلام مع السياق الثقافي و القبلي و الحربي ،أبو تمام اختار نصوصا تتمتع بكثافة تداولية ، تعكس مواقف الصراع و التحدي و الانفعال مما يعزز أثرها الحماسي .

خاتمة

الخاتمة:

توصلنا في نهاية البحث إلى جملة من النتائج نعرضه في النقاط الآتية:

- ✓ تُظهر المقاربة التداولية لمختارات من شعر أبي تمام في ديوان الحماسة عمق البنية التواصلية في الشعر العربي القديم، إذ لا يكتفي الشاعر بالتعبير الجمالي، بل يوظّف اللغة لأداء أفعال كلامية متنوعة.
- ✓ كشفت الدراسة أن التداولية تنظر إلى اللغة كفعل؛أي أنّ القول لا يفهم فقطمن بنيتها للغوية بل من مقاصده و سياقه ، ويكون أكثر تجسدا ووضوحا في نظرية أفعال الكلام.
- ✓ أظهرت المقارنة بين البلاغة القديمة و البلاغة الجديدة أنّ البلاغة العربية الكلاسيكية ركزت على البيان و المحسنات أي على اللغة وعليه فهي بلاغة تعبير؛بينما البلاغة الجديدة ركزت على التأثير و الإقناع و التفاعل مع المتلقي،فهي بلاغة تواصل واستعمال.
- ✓ الآليات اللغوية المستعملة عند أبي تمام ذات بنية لغوية قوية تعتمد على الإيجاز ، الكثافة الدلالية ، اختيار الألفاظ ذات القوة الإحيائية العالية .
- ✓ معظم الأفعال الكلامية الخبرية جاءت على طبيعية إخبارية مباشرة؛لأنّ أبا تمام يريد إقناع المتلقي والتأثير فيه.
- ✓ جاءت أغلب الأفعال الإخبارية في المدونة مقرونة (بالترغيب و الترهيب و الوعد والوعيد)
- ✓ كشفت الدراسة أن أبا تمام اعتمد على أفعال الكلام بطريقة متعددة فجاءت منها الخبرية و الإنشائية (**أمر** ، **نهي** ، **استفهام** ، **نداء** ، **تعجب**) لتحقيق مقاصد متعددة ، مثل **الإقناع** ، **التوجيه** ، **التأثير العاطفي** ، **والإثارة الحماسية**.

- ✓ تبيّن من تحليل المدونة أن القصائد تحمل مقاصد خطابية واضحة تؤدي دورًا جوهريًا في تحديد قوة الأثر التداولي للأفعال الكلامية.
- ✓ أثبتت الشواهد المستخرجة من الديوان أن **أبا تمام** كان بارعًا في توظيف اللغة بما يخدم الأهداف المرجوة لذا كان التداول متجاوزا حدود التبليغ والإخبار إلى التأثير والإقناع والإثارة.
- ✓ إن التحليل التداولي لأشعار أبي تمام يفتح آفاقًا جديدة لفهم الشعر العربي في ضوء مقاصده التواصلية لا البلاغية الجمالية فقط.
- ✓ تظهر الأفعال التعبيرية : كالشكر ،أو المدح ،أو الرثاء و تستخدم لإظهار المشاعر و الانفعالات والأفعال الالتزامية : مثال القسم ،و التعهد و إظهار الوفاء ،وهي أفعال تحمل المتكلم نسبيا ،لكن تظهر أحيانا في شكل إعلان للعداوة أو القطيعة .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1- أرسطو طاليس، الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2004.

2- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991

3- أوليفي ريبول، مدخل إلى الخطابة، تر: رضوان العصبة وحسان الباهي، دار إفريقيا الشرق، ط1، 2017

4- أزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2013

5-بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009، ص106-107

6- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2014،

7- جورج يول، التداولية، تر: قصي مهدي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010

8- الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند بيرلمان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، (سنة النشر غير محددة).

9-رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، د.ط، د.ت.

10- رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، إفريقيا الشرق، ط1، 1994

11- 13- السعيد هادف، أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم: دراسة تداولية .

12- صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية

13- صولة، عبد الله، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ميسكيلياني للنشر، تونس، ط1، 2011.

14- طه عبد الرحمان ، تعددية القيم ما مداها و حدودها ،كلية الآداب و العلوم الانسانية ، المغرب ،ط1 ،2001.

15- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1998

16- عبد الرحمان التومي ، الجامع في ديالكتيك اللغة العربية مفاهيم ، منهجيات و مقاربات بيداغوجية ، مطيعة معارف الجديدة ، الرباط المغرب ، ط2 ، 2016.

17- عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي: بحث في البلاغة المهمشة، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد 7–8، وزارة الثقافة، المغرب، 2015، ص153.

18- عليات أوشان، السياق والنص الشعري: من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 200.

19- علي المرزوقي، شرح ديوان الحماسة لابي تمام ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط2، 2003.

20- ابن فارس، مقاييس اللغة ، دار الفكر ، ج2،بيروت لبنان ، 1979.

21- محمد أحمد نخلة ، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، 2002.

22– محمد مرتضي الزبدي ،تاج العروس ، دار الكتب العلمية ، مج 2، ج 11،بيروت لبنان ، ط1 ، 1825 2007

23– محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012،

24– مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، دار الطليعة ، بيروت لبنان

25– ابن منضور، لسان العرب ، دار صادر مجلد 11، بيروت لبنان ،ط2 ، 2014.

26- المغامسي، آمال يوسف، الحجاج في الحديث النبوي: دراسة تداولية، دار المتوسط للنشر، تونس، ط1، 2015، ص21.

27- نور الدين فتح الله ، اللسانيات العربية و موقعها ضمن الدرس اللساني الحديث ، مجلد 18، 2014.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
يسم الله	
شكر و عرفان	
إهداء	
مقدمة	أ.ج
الفصل الأول :مقدمات نظرية	
– تمهيد	07
1–الدّرس البلاغي والتحولات المعرفية	08
2– الحجاج	10
– لغة	10
– اصطلاحا	10
ج–مراتب الحجاج	11
أ– حجاجية القول الطبيعي	11
ب–قوانين السلام الحجاجية	12
➢ تقنيات الحجاج :	13
البلاغة الجديدة: أ–الاتجاه اللساني	13 14

ب–الاتجاه الأسلوبي	15
ج الاتجاه الحجاجي	16
4–الاتجاه التداولي	17
أ) لغة	17
ب– التداولية اصطلاحا	18
4–1/ أفعال الكلام عند أوستين	21
الفصل الثاني :الدراسة التطبيقية في ديوان الحماسة لـ"أبي تمام'	
– تمهيد	25
1) أفعال الكلام الخيرية	26
3) الأفعال الإنشائية الأولية الطلبية	31
1) الأمر و النهي :	31
أ) الأمر :	31
ب) النهي	32
2) النداء	33
– الالتزاميات :	41
– الايقاعيات	43

– أولا : أفعال الزواج	44
– أفعال أو إشارات اللعان	46
– الافتراضات المسبقة	47
– 2) السياق و الوظيفة التداولية	48
– 3) أمثلة تطبيقية	48
– 4) النتائج	49
خاتمة	49
قائمة المصادر و المراجع	52
فهرس الموضوعات	56
ملخص الدراسة	

ملخص البحث

- الملخص :

يتناول هذا البحث نظرية أفعال الكلام التي تُعد النواة الأساسية لنظرية التداولية، والتي حوّلت اللغة من كونها وسيلة للإخبار فقط إلى كونها وسيلة للإنجاز، كالتأثير، والإقناع، وصنع الأحداث من خلال التفاعل الكلامي.

وقد اختار البحث أن يُطبّق نظرية أفعال الكلام بعد عرضها نظريًا على نصّ يُراعي طابع الكثافة الأدبية، وهو ديون الحماسة الأبي تمام بهدف معرفة أنماط الأفعال الكلامية المركّبة التي يستخدمها الشاعر في المدونة،وإبراز مميزاتها، وذكر السياق في تفعيل آثارها الإنجازية.

وقد استطاع البحث تحليل الظاهرة تطبيقًا، والوصول إلى عدد من النتائج، منها: أن تعاقب الأفعال الكلامية المتجانسة يُسهم في تأكيد دلالة الغرض الإنجازي.

الكلمات المفتاحية :

التداولية، أفعال الكلام ،الغرض الانجازي.

Summary:

This research deals with the theory of speech acts, which is the core of pragmatics theory, which transformed language from being a mere means of information to a means of achievement, such as influence, persuasion, and the creation of events through verbal interaction.

The research chose to apply the theory of speech acts after presenting it theoretically to a text that takes into account the nature of literary density, namely, "The Debts of Enthusiasm" by Abu Tamam, with the aim of knowing the patterns of complex speech acts that the poet uses in the corpus, highlighting their features, and mentioning the context in activating their performative effects.

The research was able to analyze the phenomenon practically and reach a number of results, including: that the succession of homogeneous speech acts contributes to confirming the significance of the performative purpose.

Keywords:

Pragmatics, speech acts, performative purpose